لا يعلم الغيب إلا الله تعالى

عن عبد الله بنِ عمرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

١ «مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ:

٢ لا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ،

٣ وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ،

٤ وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ،

٥ وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ،

٦ وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ»(٢٣١).

(٢٣١) رواه البخاريُّ (٤٦٩٧).

آيات

- ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].
- ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].
- ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٥- ٦٦].
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].
- ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٥].
- ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

الراوي

هو: أبو عبد الرحمن عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الخطَّابِ بنِ نُفَيل، القُرَشيُّ، العَدَويُّ، أَسلَم وهو صغير، واستُصْغِرَ يومَ أُحدٍ، فأَوَّلُ غزواته الخَنْدَقُ، وهو ممن بايع تحت الشجرة، روى عِلمًا كثيرًا نافعًا عن النَّبيِّ ﷺ، وعن أبيه عمر، وأبي بكر، وعثمانَ، وَعليٍّ، وبلالٍ، وَصُهيبٍ، وغيرهم ﷺ، وهو من المُكثِرين بالفُتيا والحديث، تُوفِّي سنة (٧٤هـ)(١).

خلاصة

يذكر النبيُّ ﷺ أنَّ الله استأثر بأمورٍ لا يعلمها غيره، وهي مفاتح الغيب، وهي: ما يحدث في المستقبل، وما يكون في الأرحام من الأجِنَّة أو السَّقط ونحو ذلك، ومتى يأتي المطر، وزمان موتِ كل نفسٍ ومكانه، وموعد قيام الساعة.

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ١٠٥)، «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٣٢٢)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٥٥).

١ يذكر النبيُّ ﷺ أنَّ اللهَ تبارك وتعالى استأثر بمعرفة أمور الغيب التي لا يعلمها إلا هو سبحانه؛ قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال جل شأنه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦- ٢٧].

وليست الأمور المذكورة في الحديث هي وحدها التي اختصَّ الله تعالى بمعرفتها، بل هي على سبيل المثال لا الحصر، أو أنها أهمُّ الأمور التي انفرد اللهُ سبحانه بعلمها، وإلا ففي أخبار السابقين من الأنبياء وأُمَمهم ما لا يعلمه إلا الله، قال سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [إبراهيم: ٩]، وما أخفاه الله من عوالم الجنِّ والملائكة وأخبارهم، وعجائب خلقه في السماوات والأرض، ونحو ذلك.

وأمور الغيب بالنسبة إلى إمكان علم الإنسان بها منقسمةٌ إلى قسمين:
فمنها ما يمكن للإنسان أن يَقِف عليه ويعلمه بالوسائل والأسباب التي سخَّرها اللهُ له، كمعرفة وقت طلوع الشمس وأوقات الصلوات ومواعيد الكسوف والخسوف، ونحو ذلك مما جعَله الله على قوانين ثابتة منتظِمة.

وقسمٌ لا يعلمه إلا الله تعالى، وهو الغيب المطلَق الذي منه هذه الأشياء المذكورة في الحديث، والتي تضمنها قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

٢ **الأمر الأول**: ما يَكسِبه الإنسانُ في غَدِهِ القريبِ والبعيد، فلا يعلم الإنسانُ ما يتحصل له من الرزقِ، أو ما يجري عليه من الأقدار من خيرٍ وشرٍّ، وما يكسبه من الأعمال الصالحة والسيئة.

٣ **الأمر الثاني**: أنَّه سبحانه يَعلم ما يكون في الأرحام وما يحدث فيها، فيعلم **ما يَتناقَص في الرَّحِم فلا يتمُّ تكوُّنه، وهو السَّقط**، ويعلم ما يَكتمل فيه ويتم نموُّه حتى موعد ولادته، ويعلم جنس الجنين ذكرًا كان أم أنثى، قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].

ولا يُعارِضُ هذا ما حدث في الآونة الأخيرة من استطاعة الأطباء معرفةَ جنس الجنين في شهوره الأخيرة؛ فإنَّ ذلك من تسخير الله تعالى العلومَ وما في الأرض لعباده؛ إذ لا يستطيع العلمُ الحديثُ أن يكتشف ذلك إلا بعد مرور أربعة أشهر، كما أنَّ نتائجه ظنِّيَّةٌ يكثر فيها الخطأ، كما أنهم يعجزون عن معرفة عدد أشهر الحمل في كل

امرأة، أسبعٌ أم تِسعٌ، كما أنهم إذا استطاعوا معرفة جنس جنين أنثى واحدة، فكيف بأرحام جميع إناث الدنيا ومَن علمهم جميعًا في وقت واحد؟! سبحانه وتعالى.

٤ **الأمرُ الثالثُ**: معرفةُ وقت نزول المطر؛ فلا يعلم أحدٌ على وجه الأرض متى ينزل المطرُ ولا مِقدارُه ولا أين ينزل؟

وإن كان علماء الأرصاد والفلك يستطيعون الآن التنبؤَ بمواقيت نزول المطر وأماكنه، فإن ذلك مُترتِّبٌ على رؤية الغيومِ والسُّحُب في السَّمَاء لا قبلها، كما لا تخفى على النَّاس نسبةُ الخطأ في تنبؤهِم ذلك.

٥ **الأمر الرابعُ**: مَعرفة وقت موت الإنسان ومكانه، قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]. فلم يجعل الله للإنسان حدًّا معيَّنًا إذا وصل إليه مات، ولا جَعَل له سببًا لا يُفارِقه إلا إلى الموت؛ فالمريض يُشفى، والصَّحيح القويُّ يموت فجأةً، والشاب تَبْغَته المنايا، والشيخُ يُرَدُّ إلى أرذل العمر، ويَرِدُ الإنسانُ مواطن الهلَكة فيَغرِق في البحر أو يقع من شاهقٍ أو نحو ذلك وينجو، ويموت الآمنُ المطمئنُّ في قَعر بيته.

٦ **الأمر الخامس**: من تلك الأشياء التي أخبر بها النبيُّ ﷺ في الحديث هو معرفة وقت قيام السَّاعة؛ فإن ذلك مما اختص اللهُ تعالى به نفسه، لم يُطلِعْ عليه مَلَكًا مقرَّبًا أو نبيًّا مُرسلًا، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. وسَأَل أمينُ الوحي جبريلُ عليه السلام أمينَ أهلِ الأرض محمدًا ﷺ: متى الساعة؟ فقال: «مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»(٢٣٢).

وقد سمَّى الله تلك الأمور مفاتحًا من باب التشبيهِ والتمثيل؛ فإنَّ الأمور المحجوبة عن الإنسان لا يُتوصَّلُ إليها إلا بالمفاتيح الموصِلة إليها، فإذا كانت المفاتيح نفسها لا يعلمها أحدٌ من البشر، فكيف بالمُغَيَّباتِ نفسها؟!

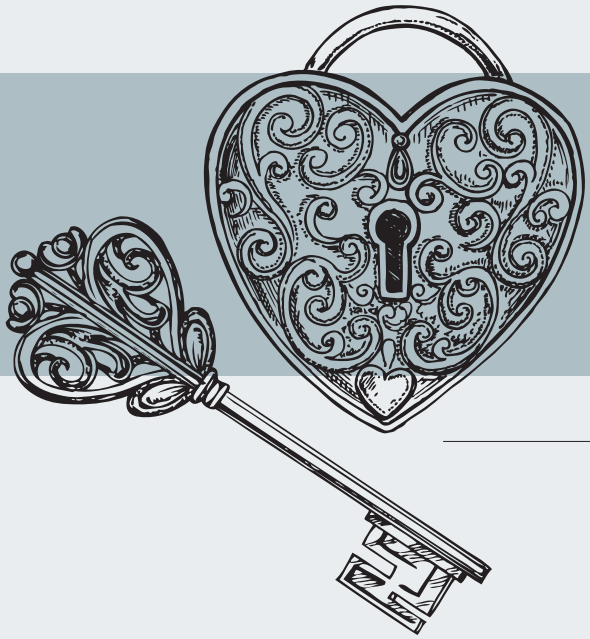

(٢٣٢) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩)، عن أبي هريرة ﷺ.

١ أخبر النبيُّ ﷺ عن بعض الأمور التي لا يعلمها أحد البتة غيره سبحانه، فلا يجوز لمسلم أن يعتقد غير ذلك، أو يُصَدِّق الجهلة والكهنة المُدَّعين معرفة ذلك.

٢ إذا كان لا يعلم ما يقع في غدٍ إلا الله سبحانه وتعالى، فعليك بالعمل ولا تتقاعس وتَرْكَن إلى ما يسوقه الدَّجاجلة والكَذَبةُ، ولا تَتشاءم بسماع أو رؤية ما يحملك على ترك العمل.

٣ أخفى اللهُ تعالى عن العباد عِلمَ ما يحدث في المستقبل. فإياك أن تَتحجَّج بالقَدَر فيما فرَّطتَ فيه مما يجب عليك، أو وقعتَ فيه من المُحَرَّمات، فتكون كالكافرين حين قالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ [النحل: ٣٥].

٤ إذا طَمِع العبدُ في رزق الله تعالى فليلجأ إليه وحده، فهو الرزاق الوهاب.

٥ ذهاب المرأة إلى الطبيبِ ليخبرها بجنس الجنين ونحو ذلك لا يضرُّ ولا يحرم؛ فإنَّ ذلك مما وهبه الله تعالى لأهل العلم وسخَّره لهم، ويقتصر علمهم على معرفة ذلك بعد اكتمال تخلُّق الجنين في بطن أمه، أما قبلها فلا.

٦ إذا كان المطرُ وهو سبب الرزقِ لا يتحكَّم فيه ولا يعلم وقت نزوله ولا قَدْره ولا موضعه إلا الله سبحانه. فاعلم أنَّ رزقك بقدر الله وحده، فاعبده وتوكَّل إليه، واسْعَ في ابتغاء ما كتبه لك.

٧ أخفى الله عن العباد موعد موتهم ومكانه؛ فإنه لو علم إنسانٌ أنه يموت في يومٍ معيَّن لَفَسدت الدُّنيا ولَما عُمِرت الأرض، ولظلَّ الإنسانُ يبكي ويرقُب أجله حتى يأتيه، فأخفى ذلك ليدفعنا الأملُ إلى العمل وإعمار الأرض. وهذا من حكمته سبحانه الذي لا يفعل أمرًا إلا لحكمة، عَلِمَها مَن عَلِمَها وجَهِلَها مَن جَهِلَها.

٨ أخفى الله عن عباده موعد قيام الساعة ليكونوا على ترقُّبٍ دائمٍ لها، وليستعدوا طِيلة أعمارهم بالأعمال الصالحة، ويجتهدوا ما بقوا في الحياة بالطاعات، كما أخفى عنهم ليلةَ القدر وساعة الإجابة يوم الجمعة ليحصل ذلك.

١٠ في الإيمان بهذه الغَيْبيَّات والوقوف عند ما أخبرنا به الوحيُ راحةُ النفس، وبثُّ الأمل، وزيادة التعلُّق بالله تعالى والإيمان به.

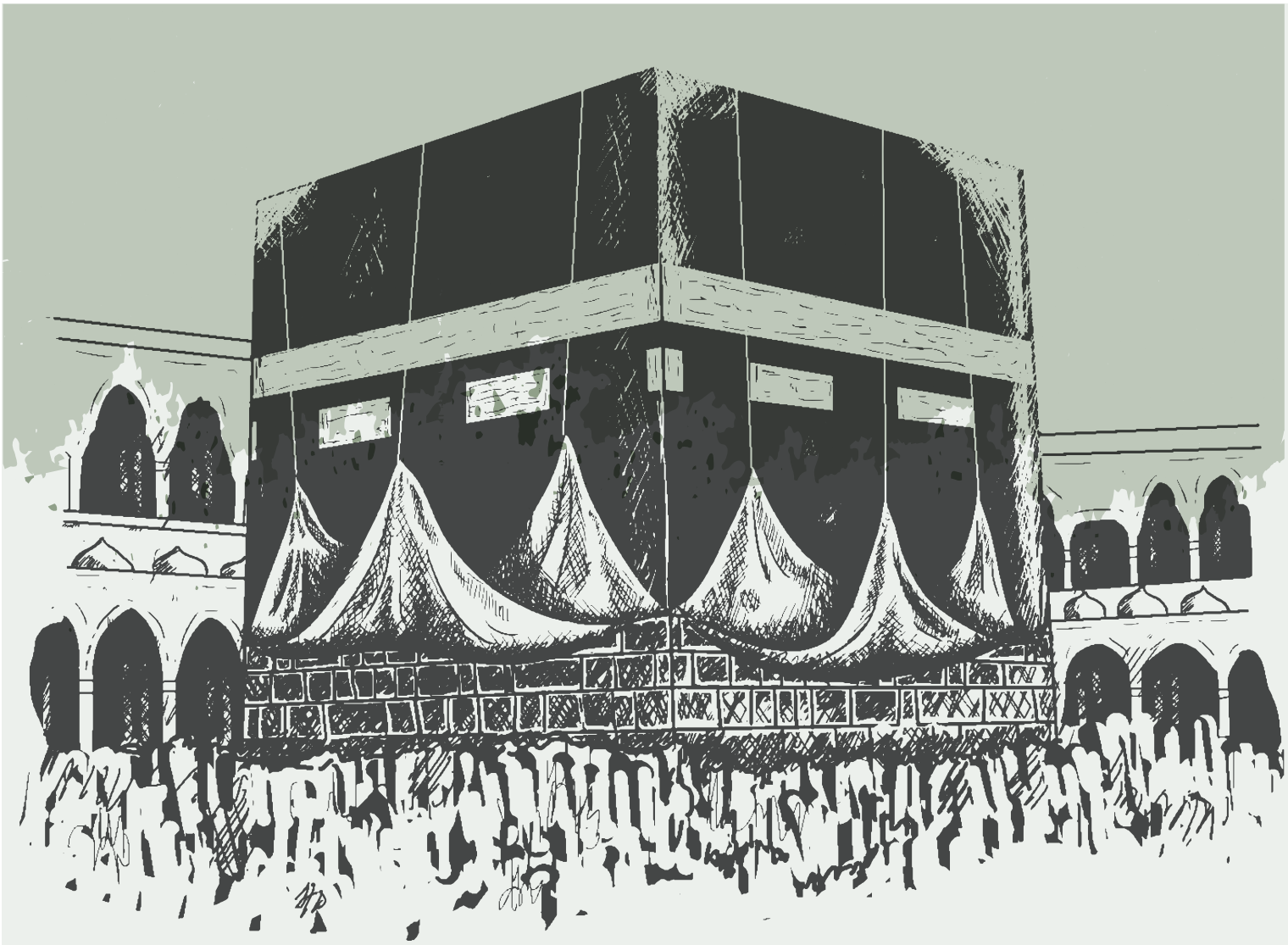

قال الشاعر:

يا مَنْ يُغيثُ الورَى مِنْ بَعْدِ ما قَنَطوا ... ارْحَمْ عِبادًا أكُفَّ الفَقْرِ قدْ بَسَطُوا
عَوَّدْتَهُم بَسْطَ أرزاقٍ بِلا سَبَبٍ ... سِوى جَمِيلِ رَجاءٍ نَحْوَهُ انبسَطوا
وعُدْتَ بالفَضْلِ في وِرْدٍ وفي صَدَرٍ ... بالجُودِ إنْ أقسَطوا والحِلمِ إنْ قَسَطُوا